JABATAN KEMAJUAN ISLAM MALAYSIA
DEPARTMENT OF ISLAMIC DEVELOPMENT MALAYSIA

Jurnal Hadhari 5 (2) (2013) 123-135
www.ukm.my/jhadhari

UNIVERSITI KEBANGSAAN MALAYSIA
The National University of Malaysia
INSTITUTE OF ISLAM HADHARI

تطور حركة الأحباش وأثرها في ماليزيا

(The rise of al-Ahbash movement and Its Impact in Malaysia)

[1] BADLIHISHAM MOHD. NASIR
[2] OTHMAN TALIB
[3] SULAIMAN IBRAHIM
[1] Faculty of Islamic Civilization, Universiti Teknologi Malaysia
[2] Department of Dakwah and Leadership, Faculty of Islamic Studies, Universiti Kebangsaan Malaysia
[3] Faculty of Usuluddin, Sultan Sharif Ali Islamic University, Brunei

ملخص

لقد انتشرت الدعوة الإسلامية بدافع من حركة تتسم بالحركية والفاعلية والنشاط إما في صورة فردية أو في صورة جماعية- ومع ذلك، لقد تسبب نشوء مختلف الحركات في حصول الاختلاف في فهم الأمور الاجتهادية المعاصرة- إن نمو الحركات الإسلامية التي يختلف بعضها عن بعض أسلوبا ونهجا يزيد من التوتر لدي الجماعات لدرجة التخاصم فيما بينهم- ولا يقتصر تأثير حركة الأحباش في آسيا الغربية على التنافس السني الشيعي بل يتوسع ليشمل إثارة المشكلات في هذه البلاد - إن تفشي أفكار حركة الأحباش أو جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية التي تبدو معاداتها للوهابية من الممكن اعتبارها بأنها تزيد من قوة مذهب أهل السنة والجماعة، ولكن من المحتمل في نفس الوقت أن يحدث ذلك الارتباك والحيرة نظرا لكون العلماء يذهبون إلى القول إن هذه الحركة مثيرة للجدل ولها قابلية واستعداد لإثارة الفتنة . فهذه الورقة إذن محاولة للتنقيب عن خلفية نشأتها ومبادرتها وأفكار الأحباش مع تسليط الضوء على بحث تطورها وأثرها في هذه البلاد، وخاصة في سياق بناء علاقة أخوية بين ماليزيا وآسيا الغربية .

الكلمات المفتاحية: حركة، تكفير، أهل السنة والجماعة

ABSTRAK

Islam adalah sebuah agama yang dikembangkan oleh gerakan dinamik, efektif dan aktif sama ada dalam bentuk fardiyyah mahu pun jemaah. Walau bagaimana pun,kebangkitan pelbagai gerakan telah menyebabkan berlaku perbezaan dalam memahami Islam semasa. Kebangkitan dan perkembangan gerakan Islam yang mempunyai pola pendekatan berbeza di antara satu sama lain sekali gus menambahkan lagi ketegangan sehingga ke peringkat permusuhan sesama sendiri.

Corresponding author: Badlihisham Mohd. Nasir, Faculty of Islamic Civilization, Universiti Teknologi Malaysia, E-mail: badlihisham@utm.my

Kebangkitan gerakan al-Ahbash di Asia Barat bukan sahaja memberi kesan kepada persaingan Sunni - Wahabi di sana tetapi juga telah mula mencetuskan masalah di negara ini. Penularan pemikiran dan pendekatan al-Ahbash atau Jam'iyyah al-Masyari' al-Khairiyyah al-Islamiyyah yang dilihat sebagai anti-Wahabi ini dari satu sudut mungkin boleh dianggap sebagai suatu daya yang dapat meneguhkan aliran Ahli Sunnah wa al-Jamaah, tetapi dalam masa yang sama ia mungkin menimbulkan kekeliruan justeru beberapa aspek pemikirannya dilihat oleh para ulama sebagai kontroversi dan boleh menimbulkan fitnah. Oleh itu, kertas ini berusaha meninjau sejarah, gagasan dan pemikiran al-Ahbash, di samping menyoroti perkembangannya dan kesannya di Malaysia.

Kata kunci: Gerakan, Kafir mengkafirkan, Ahl al-Sunnah wa al-Jamaah

ABSTRACT

Islam is a religion that is widespread and extensive by the virtue of a dynamic, effective and active movement, be it in the form of an individual activity or in the form of a collective work. Nevertheless, the growth of Islamic movements which differ in terms of methods and approaches makes the Islamic groups tenser that they clash each other. The movement of Al-Ahbash doesn't only create the competition of Sunni/Shiite in the Western Asia it also stirs up the problems in this country (Malaysia). The widespread ideologies of this Charitable Association which seems to be anti-Wahhaibism movement can be considered as one that makes the sect of Ahli Sunnah wa Al-Jama'ah stronger, but at the same time this may cause confusion since many scholars are of the opinion that this movement is controversial with a potential of stirring up unrest. This paper is therefore an attempt to explore the background of its origin, initiative and the ideologies of Al-Ahbash, but light is also cast on the study of its growth and influence in Malaysia.

Keywords: Movement, takfir, Ah; al-Sunah wa al-Jamaah

خلفية نشأتها

الأحباش أو Projects Association of Islamic Charitable (AICP) حركة تتخذ من لبنان مقرا لها. وتأسست على يد عبدالله الهرري الحبشي. واسم هذا المؤسس الكامل عبدالله بن محمد بن يوسف. ولد في هررا بقرب صوماليا عام ١٩٢٠ واستقر به المقام في لبنان. لقد نشأ في أسرة أحيطت بسياج من التعليم الديني السليم رغم اتهام البعض له بانحداره إلى نسب يهودي يكتنفه الغموض. لقد نشأ على التعليم الديني وخاصة في مجال علم الحديث الذي يهتم بالسند حتى أجيز بحكم إلمامه بمنهج المحدثين ومصطلحات الحديث. ومن دلائل نبوغه ونجابته وغزارة علمه تعيينه مفتيا لهررا وهو ابن ١٨ سنة. ومن الملاحظ أن كفاحه في قيادة الحركة كان منذ صغر سنه، حيث لوحظ التزامه بالكفاح لأجل تحرير صوماليا من نير الاستعمارين البريطاني والإيطالي. لقد قوبل مجيئه إلى الشام بحفاوة بالغة

من قبل علماء، مثل الشيخ توفيق الحبري، ومنصور الماتوردي المرجع الرئيسي للحركة التي تحمل لواء أهل السنة والجماعة- كما أن لهم توجهات نحو الأنشطة الصوفية حيث تلاحظ ممارستهم للطريقتين الرفاعية والقادرية (al-Harari ٢٠٠٨).

ولد في هررا بقرب صوماليا عام ١٩٢٠، حيث درس الفقه الشافعي وأصبح مفتيا في منطقة قبيلة إوروموا. وفي عام ١٩٤٧، قدم الشيخ الحبشي الحجاز بعد تعرضه للطرد من أثيوبيا، بعد ما لاحظ الامبراطور هيلي سيلاسي أن تعاليمه فيها خطر على البلاد. وفي عام ١٩٤٨ رحل إلى القدس ثم إلى دمشق لتلقي الطريقتين الرفاعية والقادرية. واستقر به المقام في بيروت عام ١٩٥٠، وأجيز لمشيخة فرع جامعة الأزهر في لبنان. والتأسيس الأصلي لها كا ن على يد الشيخ أحمد العجوز عام ١٩٣٠ ثم اضطلع بها أتباع الشيخ الحبشي عام ١٩٨٣ فأصبحت في الثمانينات من كبرى الحركات الإسلامية في لبنان. وفي خلال الحرب الأهلية اللبنانية تنامى الأحباش من جمعية ذات مئات قليلة من الأعضاء إلى منظمة لها شأن عظيم وكان ذلك بالتغلغل في ميليشيا السنية والمدارس.

وعندما انحلت الحركة الميليشية لعبدالحليم قاسم عام ١٩٨٤ قام الأحباش بضم أعضائها إلى صفوفهم .ومع ذلك، امتنع الأحباش عن إنشاء حركة ميليشية تخصها وعن الضلوع في العنف الطائفي ومقاومة إسرائيل : فكانت أهدافها الرئيسية هي اللجوء إلى وسائل الإقناع والتشغيل مع إظهار التزام بالاعتدال والسلبية السياسية. وظلوا على هذه الحالة حتى أوائل التسعينات حيث دخلوا المعترك السياسي اللبناني وكان ذلك بخوض المعركة الانتخابية لعام ١٩٩٢. إنهم يتمتعون بعلاقات متميزة مع معظم الحكومات العربية وخاصة مع السلطات السورية. إنهم يرون حماية سوريا للبنان ضد إسرائيل ودفاعها عن وحدة لبنان.ففهم المؤيد لسوريا واتجاههم اللاعنفي نحو الأنظمة العربية وإسرائيل قد جعلا الأحباش حركة مشبوهة في عيون العاملين الإسلاميين وجلبا الاتهامات بتلقي الدعم المادي من إسرائيل ومن الغرب وبعض الحكومات العربية. لقد نفى زعماء الأحباش بشدة هذه الاتهامات.

لقد أصيبوا بنكسة كبيرة عندما اغتيل الشيخ نزار الحلبي على يد مهاجمين مجهولين. فاضطلع بالمنصب فورا نائب رئيس الجمعية الشيخ حسام قراقرا وسط تصاعد الخصومات بين الأحباش وخصومهم الإسلاميين.

الأحباش أمام الإسلاميين

إن العامل الرئيسي الذي دفع الأحباش إلى استعمال أسلوب الإقناع ودخول الأمور السياسية الانتخابية هو خوفهم من النشاط السياسي العدواني لجمعيات الإسلاميين. وفي خطوة غير مسبوقة عام ١٩٩٢ قدم الأحباش مرشحين للانتخابات البرليمانية، حيث فاز أحدهما، وهو الدكتور الطربلسي بمقعد في بيروت. ورغم التزامهم بالموقف اللاعنفي والاعتدال، فإنهم يتورطون في كفاح حياة وموت مع ما يسمى بحزب الإخوان وخاصة الجماعة الإسلامية التي يتزعمها فتحي يكن وحلفاؤها. وفضلا عن الصراعات الأيديولوجية والعقيدية كان للأحباش والجماعة علاقة بالمصادمات الدموية حول مسجد عمر الكبير في صيدا ومسجد عيسى بن مريم في طرابلس. لقد أدان متحدثوا كل من الجماعة وحلفائها الإسلاميين المصريين الشيخ الحبشي باعتباره فردا مسئولا عن
التخطيط لتقسيم السنة في لبنان. لقد اتهم يكن الأحباش بالعمل لحساب الصهيونية وحماية مصالحها في الشرق الأوسط .كما هاجم الحبشي لانحرافه عن تعاليم النبي باتباع المعتزلة وإنكاره لابن تيمية وابن عبد الوهاب وسيد قطب. بل ينتقد الأحباش لإكثارهم من تكفير خصومهم وسماهم بفصيلة التكفير .وفي مقابل عداوتهم الشديدة للجماعة الإسلامية يتمتعون بعلاقات أخوية وطبيعية مع حزب الله مع تعبيرهم عن عيوب تتعلق بأنشطة العنف التي يمتاز بها الأخير. ورغم تعاطفهم مع علي والتشيع عقيديا إلا أنهم حريصون على عدم إظهار وطادة علاقتهم بالشيعة مما قد يؤدي الى اغترابهم عن الدائرة الانتخابية التي يكثر فيها السنة كما حصل للشيخ شعبان ممثل حركات التوحيد بطرابلس.

ومع ذلك، توصل الأحباش وحزب الله إلى عقد تحالف غير معلن في الانتخابات البرليمانية لعام ١٩٩٢ ضمن انتخاب مرشحيهما، عدنان طرابلسي ومحمد برجوي. ومع احتفاظهم بعلاقات ودية انفرد الأحباش بالممانعة لتأييد دعوة حزب الله إلى نظام إسلامي على غرار إيران في لبنان كبديل عن موقفها اللاعنفي الحالي ومعارضتهم لدولة إسلامية. لقد وجدوا حليفا طبيعيا في حركة " أمل" التي شاركت الأحباش في اتجاههم المؤيد لسوريا. لقد عجلت هذه المصالح المشتركة بتأييد الأحباش لاختيار زعيم أمل، نبيه بري رئيسا للبرليمان اللبناني.
(http:/dde.aub.edu.lb/projects/pspa/al-ahbash.html)

ومن الملاحظ أيضا أنهم يشتد انتقادهم لحركات أخرى ويتهمونها بالزيغ والضلال- لقد وصموا رجالا معاصرين، مثل ناصر الدين الألباني والشيخ عبدالعزيز بن باز بالكفر فضلا عن هجومهم على ابن تيمية الذي يتمسح به الوهابيون- لقد بلغ منهم التشدد أنهم كفروا أيضا أهل

السنة والجماعة أنفسهم من رجال للحركة الإسلامية مثل حسن البنا وسعيد رمضان البوطي والأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي-

ومن المفارقة العجيبة أنهم يكيلون المدائح لجمال عبدالناصر لأنه حكم على سيد قطب الذي اتهموه بالبغي بالإعدام وذلك لعدم موافقتهم على أية حركة تعارض الحكومات القائمة- لقد اعتبروا مثل هذه الحركة بأنها من الخوارج الجدد الذين ينشرون بذور التعصب والتطرف- وهم على عكس ذلك يدينون بالطاعة والإذعان للحكومة وخاصة في قضية تأييد موقف الدول العربية الخاص بقضية فلسطين- وهذا واضح في تصريحات عدنان الطربلسي، مرشح الأحباش في الانتخابات العامة- ومن هذه التصريحات قوله" من المسموح به أن يكون هناك سلام مع اليهود لكن نطالب بأن لنا كأمة عربية حقوقا نطالب بها في في ظل الاتفاقية العربية وأنا أؤيد بدون تحفظ تلك الاتفاقية- إن هذا الموقف المؤيد للعرب وخاصة لسوريا تسبب في ظهور الأحباش في مظهر الاعتدال تجاه الصهيونية اليهودية ويتنافى مع منهج الحركة الإسلامية المعروفة وشيعية التوجه وهي حزب الله- فكثيرا ما يؤدي هذا الاختلاف إلى التصادم بين الأحباش وحزب الله-

وعلى الرغم من ادعاء الأحباش بانتمائهم إلى أهل السنة والجماعة إلا أن فقههم مثير جدا للجدل ومنحرف- ومن أمثلة ذلك تأويلهم استواء الله بالاستيلاء كما ذهب إليه المعتزلة والجهمية- كما يرون أن كلام القرآن من جبريل وليس من عندالله- وهذا الرأي واضح في كتابهم المسمى "إظهار العقيدة السنية "وذهبوا إلى القول مثل المرجئة والجهمية" إن إيمان المرء كامل لا يبطل أبدا حتى ولوكان تاركا لأركان الإسلام "كما يعتقدون مثل اعتقاد الجبرية بأن الله أراد كفر كافر- وهذا ظاهر في كتابهم النهج السليم- وفيه يقول إن الله هو معين المؤمن على إيمانه والكافر على كفره. اعلم أن قول بعض العوام" : كل واحد على دينه الله يعينه "يحكم على قائله بحسب ما يفهمه من المعنى، فإن أراد الدعاء للمؤمن أن يعينه الله على الإيمان وللكافر بأن يعينه على كفره كفر، لأنه حينئذ يكون رضي بالكفر؛ وأما إن أراد الإخبار بأن الله هو الذي أعان المؤمن على إيمانه وهو الذي أعان الكافر على كفره فلا يكفر، لأن التعبير بإعانة المؤمن على إيمانه والكافر على كفره صرح به غير واحد من العلماء. (al- Harari ٢٠٠٨)

كما أن الحركة ترغب أتباعها في زيارة القبور والاستغاثة بأهلها- وهذا ظاهر في كتبهم الدليل القويم وبغية الطالب وصريح البيان-

وأراؤهم الفقهية المثيرة للجدل ثارت عندما أجازوا سرقة أموال النصارى وأباحوا القمار وأكل الربا وكذلك رأوا صحة صلاة من يلبس السروال الداخلي لأن العورات عندهم يكفي فيها ستر القبل والدبر فقط- كما لا تجب عندهم زكاة المال بحجة فراغ النقود الورقية الآن من قيمة الذهب والفضة- وأيضا تم اتهامهم باللجوء إلى ذرائع شرعية مثل استدلالهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أمر فيه بالابتعاد عن المسجد في حالة أكل الثوم- لذلك يجوز لأتباع الحركة ترك صلاة الجمعة بطريقة أكل أطعمة لها رائحة كريهة مثل الثوم وأمثاله قبل أن يحين موعد صلاة الجمعة بغرض إسقاط فرضية صلاة الجمعة- (al- Harari ٢٠٠٨) كما أنهم يميلون إلى عزل أعضاء الحركة عن المجتمع بإقامة المسجد الخاص بهم في لبنان- وإذا كانوا مضطرين للصلاة في المسجد العام فإنهم سينفردون بالصلاة فيه غير عابئين بالمصلين الآخرين.

ورغم تأسسها على يد زعماء من خارج لبنان فإن نفوذها بدأ ينتشر انتشارا سريعا لوقوعها في موقع إستراتيجي وسط المجتمع السني وهو برج أبي حيدر مما أتاح للأحباش استمالة السنة وخاصة في تطبيق تعاليم أهل السنة والجماعة- ونشاطهم في دعوة المجتمع يقوم على المطبوعات التي هي من تأليف المؤسس عبد الله الهرري مثل كتاب بغية الطالب والدليل القويم والنهج السليم والمولد النبوي ومنار الهدى وفتح الرحمن وصريح البيان، وأحدث ما كتبه هو كتاب إظهار العقيدة السنية ومقالات السنية-

ولما كانت قضاياها الفكرية والمنهجية مثيرة للجدل وسريعة التمدد والانتشار جلبت فتاوى لعلماء تعلن عن معارضتها للحركة، منها اتهام الشيخ حميد بن عبدالله العلي لهم والقائل إن الأحباش فرقة ضالة تستغل الجهل والفقر الدائرين في لبنان جراء الحرب- ويقومون بنشر التصوف الباطني بهدف إبطال العقيدة السليمة وتشتيت شمل المسلمين- لقد حذر نقاد لحركة الأحباش مثل عبدالعزيز بن باز جميع المسلمين من خطورة هذه الحركة، ودعاهم إلى مقاطعة وإنكار فكر هذه الحركة والابتعاد عن أتباعها- كما نصح صاحب الفضيلة الدكتور وهبة الزحيلي المسلمين بعدم مصاهرتهم لأجل تجنب الفتنة- وموقف الأحباش الميال إلى تكفير المسلمين المخالفين لآرائهم بينهم علماء من مصر مثل الشيخ متولي الشعراوي والدكتور يوسف الفرضاوي أمر لا يرتاح إليه سعيد رمضان البوطي- وقد رد فضيلته على سؤال سائل : الذين لهم إمام في بيروت عبدالله الهرري، يقولون في مسجدهم إن الصلاة وراء الوهابي حرام وأن الإمام ابن تيمية كافر. فكان جوابه : الاقتداء بالوهابي ليس محرما وصلاة المقتدي صحيحة، ولا يجوز تكفير مسلم لا نعلم يقينا أنه عندما مات، مات على الكفر، وليس في

الناس من يعلم أن ابن تيمية عندما مات، ارتد عن الإسلام ومات كافرا. والجماعة التي تسألني عنها يكفرون كثيرا من المسلمين، إنهم يكفرون متولي الشعراوي، والقرضاوي، ويكفرونني أنا أيضا، ولعلهم المسلمون الوحيدون المدللون على الله، فيما يعتقدون.(http://bankahbash.blogspot.com)

عندما زرنا (نحن كتاب المقالة) هذه الحركة المتمركزة في عمان، الأردن سألنا أحد كبار مسئوليها حول الموضوع لكي نتأكد مما إذا كانوا قد كفروا فعلا الشيخ متولي الشعراوي والدكتور يوسف القرضاوي. وردا على هذا السؤال قالوا لنا إننا مضطرون لتكفير أشخاص- مهما كانت مترلتهم عند المسلمين – أدلوا بتصريحات تنافى مع كلام الله وكلام رسوله مثل التصريحات المنكرة لعذاب القبر أو القائلة بفناء الجحيم مشيرا إلى رأي الشيخين.

أما الدكتور أحمد شلبي أستاذ التاريخ الإسلامي بالأزهر الشريف فإنه يجهر بوصم الحركة بالزيغ والضلال والتطرف نظرا لانحرافهم في الفكر وموقفهم الشديد التعصب- وقد رد على سؤال مجلة" المجلة "حول رأيه في الأحباش فقال" : هي فئة ضالة منحرفة في فكرها وليس لديها الفكر الشامل لمفهوم الإسلام لأن زعيمها عبدالله الحبشي نشأ في الحبشة في جو لم تتوافر فيه المعلومات والعلوم الدينية المختلفة، فنشأت جماعته على أساس مجموعة من الأفكار البدائية في أفكارها. ويرجع خطر هذه الجماعة إلى أنها لا تؤمن بأفكار غيرها وتظن أنها الجماعة الوحيدة التي يلازمها الصواب وهذا هو مكمن الخطورة فيها.كما أنها تعادي الجماعات الإسلامية وأهل السنة والجماعة باعتبار أن ما يؤمنون به خطأ. (http://bankahbash.blogspot.com)

لقد علق على موقف هذه الحركة تعليقا مطولا الدكتور يوسف القرضاوي مما يفيد تطرفهم وضلالهم ودعوتهم الهادفة إلى تفريق كلمة المسلمين- ومما زاد الطين بلة أنهم كفروا جميع المخالفين لآرائهم من المسلمين المعاصرين أو السابقين منهم- لقد كفروا شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم ومن سلك نهجهما مثل مجدد التوحيد للجزيرة العربية الشيخ محمدعبدالوهاب- كما كفروا العديد من العلماء المعاصرين مثل العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز والمفكر الإسلامي سيد قطب وغيرهما-

يقول الكتور يوسف الفرضاوي" لقد ذكرت في كتابي الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف إن السقوط في هاوية التكفير أكثر الدلائل خطورة على التطرف في الفكر والغلو في الدين- وفرقة الأحباش المتطرفة والضالة تدعي الانتماء إلى مذهب أبي الحسن الأشعري في العقيدة ومذهب

الإمام الشافعي في الفقه وانتسابهم إلى الطريقة الرفاعية في الأخلاق- لكن الواقع أنهم بعيدون عن منهج هئولاء الأئمة سواء في الفكر أو الأخلاق- لقد سميت هذه الفرقة التي ابتدأ ظهورها في لبنان بالأحباش لأن صاحبها وحامل لوائها رجل من الحبشة هرري المنشأ- لقد ادعى الدكتور الفرضاوي أن دعوته أمر جديد الهدف منه تفريق كلمة المسلمين وزعزعة أركانهم وإيقاد نار الفتنة بين صفوف المسلمين ومنع أي جهد يساعد على نشر هذا الدين. (al-Qaradawi ١٩٤٨)

ومع ذلك، لايمنع هذا الجدل والانتقاد والهجوم تطور الحركة ونموها بل يحاولون نشر نفوذها بالقيام بأنشطة الدعوة في لبنان وفي جميع أنحاء العالم- ومبادرة هذه الحركة التي تتخذ من برج أبي حيدر مركزا لها يتم تحريكها لاستلفات انتباه جميع الأطراف وخاصة السنة لأجل الارتقاء بجهاد أهل السنة والجماعة-

وتمشيا مع التطورات التكنولوجية تلجأ حركة الأحباش إلى وسائل الإعلام الحديثة المتمثلة في الأجهزة البصرية والسمعية والصوتية كوسيطة لنشر تعاليمها وفتاواها المعاصرة- كما أن لها محطتها الإذاعية الخاصة بها التي يستمر الإرسال فيها ٢٤ ساعة والتي يمكن التصفح لها عبر موقع شبكة www.2mfm.orgكما يقومون بنشر تعاليمهم عن طريق الموسيقى وذلك بإنشاء فرقة الأناشيد التي تشترك في مختلف المناسبات والحفلات غير الرسمية- ولكونها منظمة تهتم بالأعمال الخيرية الاجتماعية والأنشطة التربوية تقوم حركة الأحباش بتأسيس مؤسسات للدراسات الإسلامية على المستويين الابتدائي والعالي مثل روضة الأطفال والمدرسة للمرحلتين الابتدائية والثانوية والكلية والجامعة فضلا عن عمارة المسجد كمركز للخدمة الاجتماعية- لقد أقاموا المركز الإسلامي الهادف إلى إشاعة التعليم الديني الأساسي ودروس للتلقي- لقد تسبب مثل هذا المنهج في استلفات انتباه العالم بما فيه بلادنا ماليزيا.

تطورها وتأثيرها في ماليزيا

من الممكن أن نقول إن هذه الحركة نفوذها لا يزال محدودا في ماليزيا، وذلك لغياب من يقوم بالترويج لها بطريقة ممنهجة. ومع ذلك،لا يجوز لنا أن نستهين بأمرها ونستبعد قرب نموها وتطورها وانتشارها في ماليزيا بوجود بعض الماليزيين الواقعين تحت تأثيرها، وخاصة ممن كان لهم شرف الدراسة فى بلدان تتمركز فيها حركة الأحباش، مثل المملكة الأردنية ولبنان وسورية.

وحتى الآن تمكن هذا البحث من كشف رجال من الماليزيين منسوبين إلى حركة الأحباش ومن بينهم الواقفون منهم وراء الأحباش في ماليزيا، مثل أسرة الحاج محمد علوي بن عبد الحميد وأولاده مثل أحمد حافظ ومحمد راشق ومحمد فائض الرحمن الذين درسوا في مصر وتابعوا باهتمام المحاضرات المنسوبة إلى حركة الأحباش - ولهم مدوناتهم الخاصة بموقع http://www.khazanah-salafiyyah.blogspot وموقع http://abu-syafiq.blogspot.com وذلك بهدف نشر مذهبهم في المجتمع- ومع ذلك، يتعذر التأكيد على صحة الاتهام لإثبات قيامهم بنشر مذهب الأحباش كحركة منظمة في سياق الدعوة الإسلامية المعاصرة- ويزيد من تأثير وجود هذه الحركة في ماليزيا تكرر توجيه الدعوة لبعض رجالها مثل الشيخ حسين الذي وجهت له الدعوة إلى عرض رأيه حول كفاح أهل السنة والجماعة وتحدي الحركات المتطرفة- لذلك، نسب ميل مؤسسات مثل المؤسسة الماليزية للدعوة الإسلامية (YADIM) إلى تأييد هذه الحركة وخاصة في إطار الارتقاء بمكانة أهل السنة والجماعة في هذه البلاد. وممن لهم صلة بالحركة أيضا بعض مسئولي الحكومة مثل أستاذ زميحان الغاري الذي يحتج بأدلة الأحباش في رده على الوهابية. ومع ذلك، من المتعذر إثبات ضلوعهم بشكل مباشر في أنشطة نشر مذهب الأحباش كحركة ممنهجة. وعلى كل حال، من المعتقد أن هناك طلبة ماليزيين كانوا يدرسون في الأردن مثل أستاذ زميحان الذي يبدو تأثره بتعاليم الأحباش ومن المحتمل أن يحاول نشرها في ماليزيا. وقد زاد من صحة هذا الاحتمال تأكيد بعض أساتذة جامعة مؤتة الذين زرناهم في الأردن وقوع بعض الطلبة الماليزيين تحت تأثير حركة الأحباش.

والمثير للتساؤل إشادة بعض الأفراد فى ماليزيا بجهود الأحباش مما يحدث الاتهام أو الانطباع باحتمال تعاطفهم معهم أو تأييدهم لكفاح هذه الحركة. ومنها تصريحات مفتي ولاية باهنج صاحب السماحة داتو عبد الرحمن الذي لوحظ مدحه للشيخ عبدالله الهرري ". وفي يوم ٢ رمضان ١٤٢٩ الموافق ٢ سبتمبر ٢٠٠٨م رحل عن دنيانا عالم بل مناضل وهو الشيخ عبدالله الهرري. وأنا شخصيا أصف الشيخ عبدالله الهرري بأنه عالم محدث قلما نجد مثله بعد رحيله. لقد كان عالما لا يخاف في الله لومة لائم لما له من رصيد ضخم من الأدلة والحجج الدامغة. وأنا أصالة عن نفسي ونيابة عن مسلمي ولاية باهنج دار المعمور بماليزيا أعبر عن عميق الأسى وأصدق التعازي لجميع أفراد عائلة وتلاميذ معلمهم على رحيل الشيخ عبدالله الهرري. أسكنه الله فسيح جناته مع أنبيائه والشهداء والصالحين.

كما أيدت المؤسسة الماليزية للدعوة الإسلامية التي كان لها شرف استضافة الشيخ عبدالله الهرري هذه الحركة كما سجلت ذلك على صفحتها في الإنترنيت". رجل عالم هرري المنشأ ولد عام ١٩١٠م الموافق ١٣٢٨ه وحارب جاهدا كثيرا من الدعوات المشبوهة والتعاليم الضالة في المجتمع.

وبالرغم من كون محاربته للوهابية أكثر بروزا إلا أن إسهاماته كانت أكبر من ذلك بكثير. لقد كان عالما وفقيها جاهر بمقاومة الفرق المنحرفة عن جادة أهل السنة والجماعة. ومن سماته البارزة الزهد والورع والتقوى .لقد سمي عبدالله عند ولادته وكان اسم أبيه محمد بن يوسف بن عبدالله بن جامع ." ومن أدلة تأييدها لهذه الجمعية أو على الأقل تعاطفها معها أنها بعثت بخطاب التعزية باسم مديرها الأستاذ نخاعي الحاج أحمد عقب تلقيها نبأ وفاته. وفيما يلي نسخة مترجمة من رسالة للتعزية بعث بها الأستاذ داتو نخاعي أحمد نيابة عن المؤسسة الماليزية للدعوة الإسلامية بمناسبة تلقي نبأ وفاة المغفور له الشيخ عبدالله الهرري وإليكم نص الخطاب مترجما:

ضرة الشيخ حسام قراقرة

عزيزي السيد:

تعازينا

نحن إذ نتلقى نبأ وفاة المحدث الشيخ عبدالله الهرري الأبدري رحمه الله في اليوم الثاني من شهر رمضان نشعر بعمق الأسى والحزن. ونيابة عن المؤسسة الماليزية للدعوة الإسلامية تفضلوا بقبول تعازينا الصادقة. تغمد الله الفقيد برحمته وأسكنه فسيح جناته مع الأنبياء والمرسلين. والسلام عليكم ورحمة الله.

من أخيكم المخلص

داتو حاج نخاعي أحمد (yadim.com.my).

وباختصار أن دعوتهم مقبولة عند معظم العلماء والمسلمين في ماليزيا إلا في ولاية برليس.لأن هناك تشابها إلى حد بعيد بين مسلمي ماليزيا وبين هذه الفرقة لاشتراكهم في نفس العقيدة وهي عقيدة الأشاعرة وفي نفس المذهب الفقهي وهو المذهب الشافعي.كما أن كثيرا من مسلمي ماليزيا يتبنون الفكرة التي تقسم البدعة إلى قسمين: البدعة الحسنة وبدعة الضلالة وهي نفس الفكرة التي يسلك على نهجها الأحباش. (T.th Sulaiman Ibrahim)

إن الحفاوة التي قوبلت بها حركة الأحباش لها أساس مقبول عند النظر إلى رأي صاحب السماحة مفتي مصر الشيخ الدكتور علي جمعة أثناء تواجده في كوالا لمبور". في الحقيقة تعرفت على الشيخ عبدالله الهرري قبل ولادتكم في الخمسينات .لقد جاء الشيخ عبدالله إلى أرض مصر. نحن وعلماؤنا نكن له كل الاحترام. وأثناء تواجده في أرض مصر كثيرا ما اصطحب الشيخ عبدالله الغمري في حلقة مناقشة كتاب جمع الجوامع.

كما أوضح لنا الشيخ صالح الجعفري بأن الشيخ عبدالله الهرري كان رجلا عالما وعظيما في تفنيد حجج خبثاء مثل الوهابيين وغيرهم. لقد أشاد كثير من العلماء بعظمة الشيخ عبدالله الهرري في علمه. ومن مادحيه في كفاحه الشيخ سعيد مندوح بعد مطالعة مؤلفاته في دحض الحجج التي يتذرع بها الألباني. لقد رأيت بنفسي المدائح التي كالها الشيخ سعيد مندوح للشيخ عبدالله الهرري رحمه الله. وفي هذا العصر، تقدمت التعاليم الوهابية المنحرفة على التعاليم الأخرى لما لها من رصيد ضخم من المال لهدم المجتمع الذي طال بناؤه على أسس سليمة من صحيح الإسلام القائم على مذهب أهل السنة والجماعة والأشاعرة. ونحن نعتقد أن الشيخ عبدالله كان عالما وعظيما من أهل السنة والجماعة وملما بعلوم الحديث وسنده. ونهيب بالمشاركة في جهود تلاميذه وخاصة في الارتقاء بمكانة أهل السنة والجماعة في عصر العولمة.

ومع ذلك، لقيت حركة الأحباش معارضة من قبل بعض الأطراف في هذه البلاد، فضلا عن مجموعات منسوبة إلى الحركة الوهابية، مثل أستاذ رسول دهري الذي يقول بوضوح وصراحة بضلال الأحباش وكذلك أعضاء من بعض الحركات الإسلامية، مثل الحزب الإسلامي الماليزي والتي لا ترحب بالأحباش .لقد أكد أستاذ محمد رضا، عضو بلجنة مجلس علماء الحزب الإسلامي بولاية باهنج :" فالأحباش في الحقيقة هم المشبهة حيث شبهوا الله بالخلق، لأن الله هو النافع والضار. وإذا قلت إن الخلق له النفع شبهت الله بالخلق. هكذا البيان الوجيز لهذه الفرقة الضالة، وقانا الله تعالى مكرهم وخدعتهم."

وظاهرة التأييد والمعارضة للأحباش تدل على أن هذه الحركة أخذت بالظهور في ماليزيا. ورغم عدم وضوح نفوذها كحركة منظمة فمن المرجح أن تحظى بمكانة متميزة لدى الجماعات المناهضة للوهابية.كما يعتقد أنها آخذة بتوسيع نفوذها لدى العلماء التقليديين في المدارس الدينية التقليدية التي يشتد دفاعها عن مذهب أهل السنة والجماعة. ومن الصعب أن نثبت بوضوح الاتهام القائل بتأصلها في المؤسسات الدينية المملوكة للحكومة، اللهم إلا نسبتها إلى بعض الأفراد الذين لوحظ ميلهم إلى هذه الحركة.

والدراسة المبكرة والجاري تنفيذها لكشف تأثير الأحباش في أسلوب دعوة داتو نخاعي أحمد ،على سبيل المثال لا تنم عن أمر ذي مغزى في المؤسسة الماليزية للدعوة الإسلامية. ولعل غياب التحريك الممنهج للأحباش هو السبب في خفوت صوتها في ماليزيا. لكن شأنها شأن بقية الحركات

الإسلامية التي بدأت غريبة ثم سرعان ما أثبتت وجودها بعد ذلك. ومن المؤكد أن حركة الأحباش ليست استثناء.

الخاتمة

ومن هذا الاستطلاع المبكر السالف الذكر يمكن أن نخلص إلى أن الأحباش تمثل حركة نشيطة وفعالة في نشر نفوذها في جميع أنحاء العالم. ومع تعرضها لمختلف الانتقادات ظلت تتعصب لأفكارها وأساليبها المتشددة. لذلك، لا نستغرب استمرار جهودها في نشر أجنحتها في جميع أجزاء العالم. إن صحوة الأحباش لها ارتباط وطيد بتقدم الحركة الوهابية الآخذة بالنمو والاتساع في هذه البلاد. فمن المؤكد أن يتيح هذا الامتداد للوهابية سرعة الانتشار للأحباش التي تسعى بدورها إلى منافسة هذه الحركة التي ترعاها السعودية. فمن المؤكد أن يحدث هذا التصادم بين الحركتين مشكلة جديدة في النهوض بوحدة الأمة والارتقاء بالدعوة الإسلامية في ماليزيا.كما أنه من المرجح أن يحدث ذلك قضية جديدة في سياق إقامة العلاقات الأخوية بين ماليزيا وبلدان آسيا الغربية إذا تبين انحياز الحكومة إلى إحدى الحركتين المعنيتين أو إذا تبين ضعفها في حالة عجزها عن حسن إدارتها .لا يجوز اعتبار الأحباش بأنها حركة اجتماعية وخيرية فقط.، بل يجب الشرح المفصل لتأثيرها من حيث العقيدة .فمن المرجح أن يساعد البحث المنظم لكشف اللثام عن زيفها وزيغها وتطورها وتأثيرها في ماليزيا على تحديد كيفية التصرف لمعالجة هذه القضية بصورة فعالة. ورغم كون ماليزيا دولة تقوم على مذهب أهل السنة والجماعة فحركة الأحباش ليست حتى الآن هي المرجعية والدعامة الأساسية لمسلمي ماليزيا. فلا يزال مذهب أهل السنة والجماعة المعمول به الأن هو المذهب السائد في هذا المجتمع.

REFERENCE

al- Harari, Abdullah. 2009. *al-Maqalat al-Sunniyyah*. Beirut : Dar al-Masyari‘

al- Harari, Abdullah. 2008. *Bughyat al-Talib.* Beirut: Dar al-Masyari‘

al- Harari, Abdullah. 2009. *al-Dalil al-Qawim*. Beirut : Dar al-Masyari‘

al- Harari, Abdullah. 2008. *Sarih al-Bayan*. Beirut : Dar al-Masyari‘

al- Harari, Abdullah. 2009. *Izhar al-‘Aqidah al-Sunniyyah*. Beirut : Dar al-Masyari‘

Muhammad Mustaqim Mohd Zarif. 2009. *Bahayanya Gerakan Al-Ahbash.*

al-Qaradawi, Yusuf. 1984. *Al-Sahwatu al-Islamyyah Baina al-Juhud wa al-Tatarruf*. T.tp.: Al-Ma'ahad al-'Alami li al-Fikri al-Islami.

Sulaiman Ibrahim. T.th. Kertas Projek al-Ahbash. Bangi: T.pt.

http://ddc.aub.edu.lb/projects/pspa/al-ahbash.htm1

http://notakhairi.blogspot.com

http://www.ustaz-rasyiq.blogspot.com

http://dupahang.wordpress.com/2008/11/18

http://islamicweb.com/beliefs/cults/habasi_history.htm

http://www.shukur.org

http://bankahbash.blogspot.com

http://www.yadim.com.my

http://notakhairi.blogspot.com

http://www.alahbash.net/play-1169.htmml25/1/2011